الإرشاد النفسي والعلاج النفسي

النظرية والتطبيق

تأليف : باترسون

ترجمة وتعريب

الدكتور سيد عبد الحميد مرسي

مكتبة وهبة

١ شارع الجمهورية - عابدين

القاهرة - تليفون ٣٩١٧٤٠

13 - Dollard , & Miller , **Personality and Psychotherapy** . p . 32 .

14 - Ibid . , p 77 .

15 - Ibid . , p . 39 .

16 - Ibid . , p . 57 .

17 - Ibid . , p . 240 .

18 - Ibid . , p . 130 .

19 - Ibid .

20 - Ibid . , p . 305 .

21 - Ibid . , p . 305 .

22 - Wolpe J. ' **Psychotherapy by Reciprocal Inhibition** .

23 - Ibid . , p . 236 .

24 - Eysenck , H. ' Behavior Therapy and the Neuroses .

25 - Rotter , J. ' **Social Learning and Clinical Psychology** . N.J. : Prentice - Hall , 1954 .

26 - Ibid . , p . 80 .

27 - Ibid . , p . 98 .

28 - Ibid . , p . 103

29 - Ibid . , p . 136 .

30 - Ibid , . p . 116 .

31 - Ibid . , p . 335 .

32 - Ibid . , p . 346 .

33 - Ibid .

34 - Ibid .

35 - Ibid . , p . 356 .

* * *

الفصل الحادى عشر

مداخل التحليل النفسى

Psychoanalytic Approaches

● **مقـــدمة :**

إن التحليل النفسى وفروعه ، النظريات المختلفة للتحليل النفسى والنظريات المعـاصرة للتحليل النفسى ، اعتبرت لفترة طويلة الدينامية النفسية أو العلاج النفسى العميق ، ومع ظهور العلاج المتركز - حول - العميل فى الأربعينات والخمسينات ، والعلاج السلوكى فى الستينات ، أفل نجم التحليل النفسى .

وليس علاج التحليل النفسى مدخلا منفردا ، فلقد كان هناك انشقاق عن نظريات « فرويد » ،مثل « أدلر »[١] و« فروم »[٢] و« هورنى »[٣] و« يونج »[٤] و« رانك »[٥] و« سوليفان »[٦] وغيرهم ، ومن المتعذر أن نتناول نظريات كل هؤلاء فى مرجع واحد .

ولا شك فى أهمية دراسة نظريات « فرويد » للتحليل النفسى على اختلافها وتنوعها ، إن التحليل النفسى وعلاج التحليل النفسى المعيارى علاج طويل المدى وليس أن العلاج القائم على التحليل النفسى ينبغى أن يجرى على أساس جلسات يومية لشهور أو سنوات ، وقد بذلت محاولات لتقصير فترة العلاج بالتحليل النفسى وبذا تطور علاج التحليل النفسى فى الولايات المتحدة الأمريكية ليستغرق وقتا قصيرا دون أن يفقد فعاليته ، وقد أصبح أسلوب العلاج بالتحليل النفسى ومشتقاته مدخلا عقليا .

أولا : نظرية التحليل النفسى « لفرويد » :

اهتم « فرويد » بدراسة الطب وممارسته ، وكان يرغب فى دراسة

---

(١) المرجع رقم (٣) .
(٢) المرجع رقم (٤) .
(٣) المرجع رقم (٥) .
(٤) المرجع رقم (٦) .
(٥) المرجع رقم (٧) .
(٦) المرجع رقم (٨) .

الأمراض العصبية ، ولكنه فضل أن يكون معلم نفسه ، وبدأ فى فيينا يمارس دراسة الأمراض العصبية وعلاجها كأخصائى ، « وكان أسلوبه العلاجى يتضمن العلاج الكهربى والتنويم المغناطيسى »[1] . وسرعان ما أسقط العلاج الكهربى من حسابه ، وبدأ يتحقق من قصور التنويم المغناطيسى ، وفى عام ١٨٨٠ بدأ « فرويد يكوّن علاقة وطيدة مع « بروار » ، وكان طبيبا بارزا فى فيينا ، نجح فى علاج فتاة لديها أعراض هستيرية عن طريق التنويم المغناطيسى العميق وتشجيعها على التحدث عن ذكريات المواقف الانفعالية المبكرة ، وقد بدأ « فرويد » فى استخدام نفس الأسلوب مع مرضاه فى أواخر عام ١٨٨٠ ، وكان مدركا « لإمكانية وجود عمليات عقلية قوية تظل مختفية ، بأى حال ، من شعور الإنسان وفى عام ١٨٩٣ ، أعد « فرويد » و « بروار » بحثا عن أسلوب التنفيس ، وبعد عامين نشرا بحثهما عن « دراسات فى الهستيريا »[2] .

وقد هجر « فرويد » التنويم المغناطيسى وكذا وسيلة وضع يديه على رأس المريض والضغط عليها ، التى كان يستخدمها أحيانا فى التنويم المغناطيسى ، ولكنه استمر فى ممارسة الجلوس خلف المريض ، الذى كان يستلقى على أريكة (ويبدو أن هذا الوضع لم يكن لأسباب نظرية أو عملية ،ولكن لأن « فرويد » لم يكن يشعر بالراحة تحت نظرات مرضاه وحملقتهم فيه طوال الجلسات التى كانت تستغرق ١٢ ساعة يوميا)[3] ، وقام « فرويد » بتحليل ذاته مما أتاح الفرصة لكتابه عن « تفسير الأحلام »(عام ١٩٠٠)[4]،وهو كتابه الأساسى ، وباح بحبه لأمه وغيرته من والده،مقدما موقفا شاملا أسماه« عقدة أوديب » ، ومن أعماله الأساسية أيضا «ثلاثة إسهامات فى نظرية الجنس»(عام ١٩٠٥)[5] لتتبع التطور الجنسى منذ الطفولة المبكرة .

وظهرت الأعراض العصابية لدى الجنود الذين اشتركوا فى معارك الحرب العالمية الأولى ، مما أثار التساؤل عن نظريات « فرويد » عن علاقة التطور النفسى / الجنسى العصاب ، وبدأ فى تنمية نظرية عن الشخصية بأكملها ، متضمنة فكرة العـــدوان والجنس يمكن أن يكونا دافعين هامين مكبوتين وفى

(١) المرجع رقم (٢) .
(٢) المرجع رقم (٣) .
(٣) المرجع رقم (٤) .
(٤) المرجع رقم (٥) .
(٥) المرجع رقم (٦) .

عام ١٩٢٠ ، بدأ محاولته لفهم المجتمع ، ولكن على أساس بيولوجى متجاهلا التأثيرات الثقافية « وقد أصبح أشد تشاؤما وظهر هذا واضحا فى كتاباته » .

وفى عام ١٩٣٨ ، عقب غزو النازى لأوروبا قام « فرويد » ، كيهودى ، بالهجرة من فيينا إلى لندن ، وكان يعانى من آلام المرض لوجود سرطان فى فكه ، وتوفى فى لندن فى سبتمبر عام ١٩٣٩ .

وقبيل وفاته ، قام « فرويد » بتقييم أعماله وكتب يقول « بالنظر إلى ما قمت به أستطيع القول بأنى وضعت بدايات كثيرة وقدمت العديد من المقترحات ، ويمكن الخروج بشىء منها فى المستقبل ، وإن كنت لا أستطيع التكهن بكثرته والأمثلة وأملى أنى فتحت طريقا للتقدم فى المعرفة »[1] .

● **الخلفية والتطور :**

لقد قضى « فرويد » زهاء أربعين عاما فى تنمية نظريته عن الشخصية وتطويرها ، وكانت كتاباته فضفاضة ، ومن المتعذر تلخيص جميع جوانب التغير العديدة المتنوعة فى نظريته .

وقد قسم « تومبسون » السنوات من ١٨٩٥ إلى ١٩٣٩ فى أربع فترات[2] . . الفترة الأولى من حـوالى ١٨٩٥ إلى ١٩٠٠ وهى فترة تعاون « فرويد » مع « بروار »،وقد شهدت بدايات نظرياته عن الدافعية اللاشعورية ، والكبت ، والمقاومة ، والتحول ، والقلق ، وتعليل أسباب العصاب ، المشتقة من عمله مع المرضى باستخدام التنويم المغنـاطيسى والاسـتدعاء الحر أو التنفيس ، وقد شكلت هذه الوسائل أساس التحليل النفسى،وذكر« تومبسون » « فى رأيى ، هذا كان حقبة أعظم إبداع « لفرويد » ، ولا تقارن نظرياته التى قام بتنميتها فيما بعد بتألق مكتشفاته المبكرة »[3] .

والحقبة الثانية ، من ١٩٠٠ إلى حوالى ١٩١٠،شهدت تنمية « فرويد » لنظرية الجنس النابعة من فكرة أن العصاب ينشأ عن العطب الجنسى ، وأن مفهوم الجنس وتطوره له أهميته فى أسباب الأمراض ، وهو بداية نظرية الغريزة ، أو نظرية « الليبيدو » ، ويعتبر الجنس والمحافظة على الذات الحافزين الأساسيين .

(١) المرجع رقم (٩) .
(٢) المرجع رقم (١٠) .
(٣) المرجع رقم (١١) .

والفترة الثالثة ، ومن ١٩١٠ إلى بداية عام ١٩٢٠ ، بدأت مع هجوم « أدلر » على نظرية « فرويد » المتعلقة بالجنس ومع ارتداد « يونج » عام ١٩١٣ . وقد أدى الاعتراف بأهمية العدوان كحافز إلى أساس النظرية الثانية للغرائز ، وقد شهدت هذه الحقبة أيضا اتساق نظرية حول الشخصية الكلية (الهو والأنا / الذات ، والذات العليا) ، وحدث تغير طفيف فى أسلوب العلاج .

والفترة الرابعة ، من منتصف عام ١٩٢٠ إلى ١٩٣٩ ، هى سنوات تركيز « فرويد » على وسائل العلاج والتوسع فيه ، وعلى أى حال ، لم تتطور وسائل جديدة ، وتحولت اهتمامات « فرويد » من العلاج إلى المجتمع وفى كتاباته أخذ يفسر نظرياته بدلا من تنمية نظريات جديدة ، وقدمت وسائل جديدة للعلاج ، على أى حال ، من جانب أتباع « فرويد » : « رانك » و« رايخ » ، « سوليفان » و « هورنى » ، و« فروم » ، واندمج الثلاثة الأخيرون فى وضع العناصر الثقافية والاجتماعية فى نظرية التحليل النفسى وممارسته .

● الفلسفة والمفاهيم :

كانت تهيئة « فرويد » بيولوجية ، وهى نتيجة طبيعية لخلفيته وتدريبه الطبى وللفترة التى بدأ فيها عمله ، وتعكس نظرياته عن الغرائز هذا الانعكاس البيولوجى .

١ - الغرائز :

لا تختلف الطاقة النفسية عن الطاقة الفيزيقية ، وقد تتحول كلاهما إلى الأخرى ، وتشكل الغريزة الطاقة النفسية ، وتعرض الطاقة الفيزيقية إلى طاقة نفسية ، وإن ربط الطاقة فى فعل أو صورة لإشباع غريزة يشكل موضوع شحنة انفعالية ، والغرائز توجه السلوك ، وهدفها إشباع الحاجات المشتقة من الغرائز ، وتتسبب الحاجات فى إيجاد توتر ، ويوجه السلوك نحو خفض التوتر ، مما يسبب الشعور بالراحة ، ومفهوم الحاجة هذا هو « مبدأ اللذة » ، أى محاولة خفض التوتر إلى أقصى درجة ممكنة .

وهناك عدة غرائز ، ولكنها فى إطار مجموعتين أساسيتين : « غريزة الحياة » Eras « وغريزة الموت » Thanatos ، فالأولى هى غريزة الحب

والحياة - أى المحافظة على الذات والنوع وحب الذات وحب الأشياء ، وطاقتها تسمى « الطاقة الحيوية الدافعة / الشهوة الجنسية (الليبيدو) » ، فالغرائز الشهوانية ، تبحث باستمرار عن الارتباط بالمادة الحية حتى فى وحدات كبيرة ، بينما تعارض غرائز الموت هذه الجهود وتؤدى إلى العيش فى حالة قبلية غير عضوية »[١] وغريزة الموت هى الغريزة المدمرة الميتة ، وهى تتضمن العدوان والقهر التكرارى ، الذى هو التكرار الآلى للمواقف السابقة بحيث تكون أقوى من مبدأ اللذة ، ويتجه العدوان أساسا إلى نحو الذات ، ثم يتجه نحو الآخرين فى سبيل المحافظة على الذات .

والغرائز ، مصدر الطاقة فى السلوك ، تشكل ديناميات الشخصية ، وقد تعمل الغرائز الأساسية معا أو تتعارض بعضها مع البعض الآخر ويمثل تطور الحضارة الصراع بين غريزة الحياة وغريزة الموت فى الكائنات البشرية والسؤال هو ما إذا كانت غريزة الحياة ستدافع عن حقها ، « ولكن من يستطيع أن يتكهن بمدى النجاح وما هى النتائج »[٢] .

● اللاشعور والشعور :

هناك جزء من حياة الإنسان يذهب خارج إطار الوعى ، ويؤثر اللاشعور على الخبرة والسلوك ، ويشمل بعض الخبرات غير المقبولة فى الشعور والبعض الذى يمكن أن يصبح بسهولة شعوريا نسبيا ، والمادة غير المقبولة أصبحت غير مرتبطة بالتفكير الشعورى ، إما لأنها لم تكن أبدا مقبولة من الشعور أو لأنها كانت مكبوتة عن الشعور .

« والشعور بالوجود/ الوعى » وظيفة أحد أعضاء الحس لإدراك الصفات النفسية / العقلية ، وهو لا يشابه اللاشعور ، فالشعور ليست لديه ذاكرة ، وحالة الشعور مؤقتة أو زائلة ، وتصبح المواد أو الموضوعات شعورية أو تمضى فى عضو الشعور من اتجاهين : العالم الخارجى والتنبيه الداخلى ، ويمكن الحديث الأحداث الداخلية كنتيجة للأفكار والعمليات العقلية لأن تصبح شعورية [٣] .

---

(١) المرجع رقم (١٣) ،
(٢) المرجع رقم (١٥) .
(٣) المرجع رقم (١٨) .

تتكون الشخصية من ثلاثة أجهزة أساسية : الهو ، والذات ، والذات العليا ، وعلى الرغم من أن كلا منها له وظائفه ، ومبادىء عمله ،وديناميانه ، وميكانيزماته ، إلا أن الثلاثة يتفاعلون عن كثب ، والسلوك هو عادة نتيجة للتفاعل فيما بين الأجهزة الثلاثة .

١ - الهو : The Id

هو الجهاز الأساسى ومنه يصبح كلا من الأنا / الذات والذات العليا متميزا ، ويتكون كل شيء موروث وبنيوى ، متضمنا الغرائز ، التى تمد بالطاقة اللازمة لتشغيل الأجهزة الأخرى ، وهو يجاهد من أجل تحقيق إشباع الحاجات الغريزية على أساس مبدأ اللذة ، والهو يعتبر « الواقع النفسى الحقيقى » حيث إنه يمثل العالم الداخلى للخبرة وليست له معرفة بالواقع الموضوعى ، وعملياته النفسية هى عمليات أساسية - محاولات غير موجهة نحو الإشباع السريع - الذى يمد بالصور العقلية للأشياء اللازمة لإشباع الحـاجات أو « لتحقيق الرغبات » . وتعتبر التهيؤات العصبية (الهلوسة) ورؤى الذهانية هى أمثلة للعمليات الأساسية ، والهو « عماء (اضطراب) ملىء بالاضطرابات المثيرة التى لا تعرف قيمة ، ليست طيبة ولكنها سيئة ، لا أخلاقية »[1] ، وهو ليس محكوما بالمنطق فهو يحثّ على دوافع متناقضة ولكنها متواجدة ، وهو الواقع الذاتى الأساسى للفرد على المستوى اللاشعورى ، والهو مقعدة اللاشعور .

٢ - الذات/ الأنا : The Ego

الذات / الأنا هو جزء من الهو الذى دخلت عليه تعديلات من خلال تأثير العالم الخارجى ، وقد تمت تنمية الذات وتطورها من الهو لأن حاجة الكائن ليتواكب مع الواقع لإشباع المتطلبات الغريزية ، وعلى الرغم من أنها تبحث عن اللذة وتتجنب انعدام اللذة ، فإن الذات تحت تأثير « مبدأ الواقع » ، الذى يعطل الإشباع السريع والاعتراف بالمتطلبات الاجتماعية ، وهى تؤدى عملها عن طريق « عمليات ثانوية » - كالإدراك وحل المشكلات ، والكبت - وهى واقعية ، وتفكير منطقى ، واختبار للواقع .

(١) المرجع رقم (١٨) .

الهو ، والذات العليا ، والعالم الخارجى ، بمساعدة الذات العليا ، تقوم الأنا بتحويل المتطلبات القوية للهو إلى أخرى ضعيفة ، وعلى أى حال ، فإن الذات تشتق قوتها من الهو ، ولا تستطيع أن تبقى بمعزل عن الهو أو مستقلة عنه ، وتؤدى وظيفتها لخدمة الهو وليس لإحباطه ، ومعظم الذات هو لا شعورى أغلب الوقت ، ومعظمه قبل شعورى حتى يمكن استحضاره فى الشعور .

٣ - الذات العليا :

« الذات العليا » هى جزء من الذات / الأنا التى اندمجت بمعايير من المجتمع ، خاصة من خلال تأثير الوالدين فى الطفولة المبكرة ، وتشمل الذات العليا أيضا مؤخرا تأثيرات غير والدية ومثاليات الشخص ذاته ، و « الضمير » هو نظام فرعى للذات العليا ، وهو « الذات المثالية » للشخص ويسمى اندماج المعايير الوالدية والاجتماعية « استبطن / استدماج » ، « والذات العليا هى التى تمثلنا فى كل قيد أخلاقى ، والمدافع عن الكفاح من أجل الكمال »[1] .

وتعمل الذات العليا لكبت دوافع الهو ، وخاصة تلك ذات الطبيعة الجنسية أو العدوانية ،لإقناع الذات بأن تحل أو تستبدل الأهداف الواقعية بأخرى أخلاقية ، وأن نكدح من أجل الكمال ، وهى تعارض كلا من الهو والأنا ، وهى غير عقلانية ، بأى حال ، وتحاول أن تعرقل بدلا من أن تراقب الغرائز ببساطة . إن الصراع الأولى للكائنات البشرية هو مع غرائزها ، ومعظم الذات العليا لا شعورى .

● **تنمية الشخصية :**

يتقدم الطفل ويرتقى من خلال سلسلة من مراحل التطور والنمو وهى جنسية ، ويشير مصطلح « الجنس » إلى مدى واسع من السلوكيات ، تشمل باعث المحبة والمودة الذى يسمى غالبا بالحب ، واللذة النابعة من مناطق اللذة الشبقية بالجسم ، والباعث الجنسى هو الجانب الجنسى للبيدو ، ويشير مصطلح « تناسلى » إلى السلوك الجنسى الذى يستهدف الإنجاب ، وتبدأ الحياة الجنسية عقب الولادة مباشرة ، ولا ينبثق السلوك الجنسى فجأة فى سن البلوغ ، هناك

(١) المرجع رقم (١٩) .

أربع مراحل جنسية أو لتطور الشخصية ، والثلاث الأولى منها قبل التناسلية ، والرابعة تناسلية ، وفيما بين المرحلتين تأتى فترة الكمون .

ولدى كل جنس عناصر من الجنس الآخر ، بحيث نجد جميع الأفراد من ثنائى الجنس ، وهى درجة من اللواط (الجنسية المثلية) ، وكل من الأنثى والذكر ينمو من خلال طفل ذى رغبة فى ثنائية الجنس .

١ - المرحلة الشفهية / الفمية :

إن المصدر الأولى للذة عند الطفل هو المصدر الفمى ، أو المشتقة من الفم ، وتبدأ المرحلة الفمية مع التغذية من صدر الأم ومص اللبن من ثديها ، وينشأ الرسوخ / الاستغراق فى مرحلة الرضاع (مص الثدى عن صفات مثل السلبية ، والثقة ، والتفاؤل والاهتمام بحيازة الممتلكات - خصيصة التلقى الشفهى ، وتنمو بعد هذا مرحلة القضم والعضّ) والمغ ويؤدى الرسوخ إلى بعض الصفات مثل العدوان ، والسلوك الاستغلالى ، والمجادلة والتهكم - وهو الخلق الشفهى السادى .

٢ - المرحلة الإستية (الشرجية) :

أثناء السنة الثانية من العمر تبحث الطاقات الغريزية عن مخرج لها ، وتنمو طاقات حول وظائف الإزالة مما يؤدى إلى أول خبرات الطفل مع التنظيم الخارجى للدافع الغريزى بما يتضمن إلى تأجيل اللذة الناشئة عن الخلاص من التوترات الاستية ، وقد يؤدى الحزم فى التدريب على استخدام دورة المياه إلى تنمية صفات مثل العناد والبخل ، أو قد يظهر الطفل غضبه لأتفه الأسباب مما قد يؤدى إلى صفة القسوة والعدوان والتخريب . وإذا لقى الإخراج الصحيح مديحا واهتماما من الأم فإن المجال يتسع لدى الطفل للإنتاجية والإبداع فى حياته المقبلة .

٣ - المرحلة القضيبية :

خلال المرحلة القضيبية تتطور المشاعر الجنسية والعدوانية المتصلة بالأعضاء التناسلية ، ويشمل ذلك الاستمناء (العادة السرية) ، وتظهر « عقدة أوديب » أو « عقدة اليكترا » : فينمى الولد شحنة انفعالية عاطفية نحو الأم وشعور بالغيرة والعدوان نحو الأب ، بينما يحدث العكس للبنت وينشأ عند الولد خوف من الإخصاء من جانب أبيه ، وتعتقد البنت بأنه قد تم خصيها وتلوم أمها ، ويكبت الولد رغبته فى أمه وعدوانه نحو والده الذى يتقمص شخصيته ، وتصل ذاته العليا إلى نهاية تطورها ، وتحوّل البنت حبها السابق لأمها نحو أبيها ، على الرغم من أن حبها مشوب بالحسد لأنه يملك ما تفتقر إليه ، ولا تكبت عقدة اليكترا عندها ولكنها تتعدل من خلال الواقع ثم تضعف على مر الزمن .

وفى خلال المرحلة القضيبية تصل الناحية الجنسية للطفولة المبكرة إلى ذروة كثافتها ، وبالتالى يتميز نمو الذكورة والأنوثة كل منهما عن الآخر .

٤ - مرحلة الكمون :

خلال مرحلة الكمون ، من حوالى خمس إلى ست سنوات إلى سن البلوغ ، تكبت الدوافع الجنسية ، وينمو التثبيط / الكفّ ، ويحدث علاء / تسامى الدوافع / الحوافز الجنسية .

٥ - المرحلة التناسلية :

إن البلوغ يعيد تنشيط دوافع ما قبل التناسل ، إذا ما كانت هذه الدوافع متسلمية عن طريق الأنا ، ويمر الشخص بمرحلة النضج التناسلى ، فالمناطق التناسلية أولية ، فالنرجسية (عشق الذات) للمراحل قبل التناسلية تصبح قنوات لاختيار الأشياء ويبدأ المراهق فى حب الآخرين عملا بمبدأ الإيثار / الغيرية ، وتنمو حينئذ الجاذبية الجنسية ، والتطبيع الاجتماعى ، والأنشطة الجماعية ، والتخطيط المهنى ، والإعداد للزواج وتكوين أسرة ، ويتغير الشخص من لذة الإيثار والبحث عنها كطفل إلى راشد مهيأ اجتماعيا .

وليست هناك تقسيمات قاطعة بين مرحلة والتى تليها ، والنتيجة النهائية تتضمن إسهامات من المراحل السابقة .

● ديناميات الشخصية :

تتضمن التنمية السوية صداما أو تعارضا مستمرا فيما بين البواعث الغريزية التى تبحث عن الإشباع السريع والقوى المقيدة لأخلاقيات المجتمع وواقعية العالم الفيزيقى .

وهناك أربعة مصادر للتوتر : عمليات النمو الفسيولوجى ، الإحباط ، والصراع ، والتهديدات ، ويضطر الفرد إلى تعلم وسائل جديدة لخفض التوتر والاستجابة بوسائل مختلفة ، بعضها سوىّ والبعض الآخر شاذ ، وتشمل عمليات التعامل مع التوترات الغريزية : التقمص ، والإزاحة ، والإعلاء / التسامى ، والقلق ودفاعاته وميكانيزم الدفاع ·

(أ) التقمص / التوحد : Identification

يتضمن التقمص اندماج ملامح شخص آخر فى الذات ، بما يشمل تقليد نفس سلوكه ، وهو الوسيلة التى عن طريقها تتحول طاقة الهو إلى عمليات الأنا ، ولا يميز الهو بين التصور الذاتى والواقع ، ولكن حيث إن التصور لا يستطيع أن يشبع حاجة ، فينبغى أن يتعلم الفرد كيف يتعرف على الفرق بين صورة وإدراك واقع الموضوع وأن يوائم بينها من خلال عمليات ثانوية ·

ويتوحد الطفل أولا مع الوالدين ، وبعمله هذا ، يستبطن مثلهما ، وأخلاقياتهما ، وتصبح مثلهما مثاليات ذات الطفل ويزود بالطاقة اللازمة للذات العليا ·

(ب) الإزاحة : Displacement

الإزاحة هى تحويل الطاقة النفسية أو الشحنة الانفعالية من شىء أصلى ولكن يتعذر بلوغه لاختيار غريزة على أخرى مع تشابه اختيار الموضوع ، وإذا كان الاختيار الثانى تشوبه عقبات ، تحدث إزاحة إلى اختيار آخر ، وهكذا حتى يوجد شىء يؤدى إلى خفض التوتر ، فمثلا فالغضب نحو شخص كموضوع قد يزاح الباب أو جدار أو قط ، ليصطدم به بدلا من الشخص ، وتشكل سلسلة من الإزاحات الكثير من تنمية الشخصية وتطورها ، ويبقى مصدر الغريزة وهدفها ثابتين ، بينما يتنوع موضوعها ، وكنتيجة لعدة إزاحات ينشأ رصيد من التوترات التى لم تفرغ ويصبح دافعا دائما للسلوك ، ويجرى البحث عن وسائل أفضل لخفض التوتر بما يؤدى إلى التنوع فى السلوك ، وتؤدى الإزاحة إلى إمكانية وجود الشخصية المعقدة ·

(جـ) الإعلاء / التسامى : Sublimation

الإعلاء هو أحد أشكال الإزاحة ، حيث تشتق الحوافز الغريزية الجنسية فى قنوات إبداعية وأكثر تقبل اجتماعيا ، وعلى ذلك ، فإن حافز « ليوناردو دا فينشى » لرسم « المادونا » كان تساميا لرغبته فى إقامة علاقات جنسية مع أمه ، التى انفصل عنها فى سن مبكرة[1] ، ولا ينشأ عن الإعلاء إشباع ، ولكن يترك بعض التوتر المتخلف - قلق أو شعور بعدم الراحة ، وهو الثمن الذى يدفعه الإنسان للحضارة ·

(د) القلق : Anxiety

القلق هو حالة معينة من عدم اللذة تتواكب مع تفريغ حركى ، والقلق هو استجابة عامة للخطر ، وقد يكون الخطر فعليا أو قد يكون مدركا بأنه على وشك الحدوث ، وهناك ثلاثة أنواع من القلق :

(١) « القلق الواقعى » : وينشأ عن أخطار واقعية فى العالم الخارجى ·

(٢) « القلق المعنوى / الخلقى » : وهو الخوف من الضمير وينشأ عن الصراع مع الذات العليا ·

(٣) « القلق العصابى » : وهو الخوف من أن تخرج الحوافز الغريزية للهو من دائرة السيطرة ، وهو يتضمن الخوف من العقاب الذى سيحدث ·

والقلق هو إنذار بالخطر ، معلنا للذات بأن لابد من عمل شىء ما ، وإذا لم يمكن تجنب القلق أو التعامل معه بفعالية ، فإنه يصبح إصابة ، واذا لم تستطع الذات التعامل مع القلق بوسائل عقلية فإنه يلجأ إلى وسائل غير واقعية ، كالميكانيزمات الدفاعية ، والكبت ، مثلا ، هو نتيجة للقلق ، وليس العكس ، كما ذكر « فرويد سابقا » ·

٦ - الميكانيزمات الدفاعية : Defense Mechanisms

عندما تلحظ الذات أن المتطلبات الغريزية الطارئة قد تجعلها فى خطر ، فإنها تستفيد من الميكانيزمات الدفاعية كى تكافح بنجاح مع مصادر القلق ، وتختار البعض من الكثير المتاح المركزة فى الذات ، ويبدأ تطور الميكانيزمات الدفاعية مع صراع الطفل ضد الناحية خلال السنوات الخمس الأولى من عمره ، الحيل الدفاعية تنكر ، وتشوّه الواقع ، وهى تعمل لا شعوريا وقد

(١) المرجع رقم (٢١) ·

تعوق السلوك الواقعى ، بعد أن استنفدت فائدتها ، وهناك العديد من الميكانيزمات الدفاعية ، وتشمل : الكبت ، والنكوص ، وتكوين رد الفعل ، والإسقاط ، والعزلة ، والاستبطان / الاستدماج ، والتبرير ، وسنناقش هنا أكثر هذه النواحى شيوعا وأهمها :

(أ) الكبت : Repression

هناك نوعان من الكبت .. الأول : يعمل على أن يجعل الخبرة لا شعورية ، والثانى : يمنع المواد والخبرة من الدخول فى الجانب الشعورى ، بمعنى أن تظل فى اللاشعور ، وعلى ذلك ، تظل الذكريات المؤلمة مغلقة عن الشعور . وأحيانا قد يظل جزء فقط من الخبرة مكبوتا ، بينما تظل ذكرياته فى الشعور ، ولكن المشاعر لا ترتبط به ، وتبحث الخبرات المكبوتة عن التعبير فى الأحلام وزلات اللسان ، ويحدث الكبت فى سن مبكرة ، ومتى حدث فمن الصعب التغلب عليه .

(ب) النكوص : Regression

النكوص هو الرجوع إلى الخلف ، وليس من الضرورى أن يعكس الفرد كلية إلى المراحل المبكرة ، والأحرى ، فإن الشخصية تنمى مرحلة طفولية وتظهر سلوكا صبيانيا عند الإحباط ، وعندما يواجه السلوك عقبة أو إحباطا فإن الفرد يستعيض سلوكا آخر كان قويا فى المراحل المبكرة من حياته .

(جـ) تكوين رد الفعل : Reaction Formation

إن تكوين رد الفعل هو الدفاع ضد دافع إنتاج القلق من خلال استبداله بعكسه ، وإذا قورن بالتعبير الطبيعى للسلوك ، فإنه قهرى ، ومظهرى ، ومغالى ، وتكوين رد الفعل والتسامى هى مصادر لأنماط عديدة من الأخلاق .

(د) الإسقاط : Projection

فى الإسقاط ، تتعامل الذات مع تهديد دافع غريزى غير مقبول عن طريق إزالته ، وعلى ذلك ، فإن الفرد ، بدلا من أن يكون مدركا للدوافع اللبيدية والعدوانية ، قد يكون حساسا لبعض الخواص فى الآخرين ومدركا لها ويعزوها خطأ إلى الآخرين ، وينخفض القلق عن طريق إحلال خطر خارجى أقل محل الداخلى ، ويمكن التعبير عن البواعث تحت غطاء الدفاع عن الذات ضد الآخرين .

ويستفيد الأسوياء من الميكانيزمات الدفاعية عند مواجهة الأخطار والإحباطات ، وليست هناك ضرورة لظهور سلوك شاذ أو عصابى .

٧ - الاضطرابات العصابية :

تشارك العوامل البيولوجية وعوامل نشأة وتطور الجنس والنفسية فى تكوين العصاب ، ويولد الإنسان غير مكتمل بيولوجيا ويمر بمرحلة طويلة من التواكل والعجز وعدم الحيلة ، وينشأ عن هذا العجز الموقف الأولى للخطر وما يتبعه من خوف فقد أشياء ، الذى ينشأ عنه بالتالى حاجة الإنسان إلى أن يكون محبوبا ، وهى حاجة دائمة لا تختفى أبدا .

ويظهر العامل النفسى المنشأ من اضطراب فى التطور الجنسى الإنسانى عن طريق مرحلة الكمون ، ويتضمن العنصر النفسى ثلاثة عوامل ، تشكل الصراع العصابى ، وأول العناصر هو الإحباط للبواعث اللبيدية من خلال الذات ، مما ينتج عنه حجز أو إعاقة الغريزة الجنسية ، ويحدث الكبت فى مرحلة الطفولة عندما تكون الذات فى بداية تكوينها ولازالت ضعيفة بالنسبة للباعث الجنسى ، ويحدث الكبت استجابة للقلق وتتوقع الذات إشباع الباعث الجنسى سيؤدى إلى الخطر ويكبت باعث الخوف ، ومن خلال عملية الكبت ، على أى حال ، فإن الذات تتخلى عن جزء من تنظيمها ،ويظل الباعث المكبوت عديم التأثير .

والعنصر الثانى النفسى فى الصراع العصابى هو إمكانية تشكيل الإحباط ، ويتحول الباعث الجنسى إلى أعراض عصابية التى هى إشباع بديل للباعث الجنسى المحبط .

والعنصر النفسى الثالث عدم فعالية الكبت الكامن مع تنشيط الغرائز الجنسية وتجسيمها فى سن البلوغ للفتى والفتاة ، وحينئذ يمارس الفرد صراعا عصابيا مكثفا ، ودون مساعدة لإيقاف الكبت ، فلن يبقى للذات الا القليل من التأثير أو عدمه على الغرائز المحولة من الهو المكبوت ، وقد يكون هناك تحالف بين الهو والذات العليا ضد الأنا .

وتنشأ الاضطرابات العصابية فى الطفولة على الرغم من عدم ظهور الأعراض إلا فى وقت متأخر يفاجأ أساسا بضغط جنسى أو بتغير مفاجىء ، ويتصل الموقف المفاجىء باضطراب مكبوت مبكرا تأثيرها الذى يستعاد نشاطه

ويحاول العودة إلى الشعور ، وينتج أعراضا ، ويدوم العصاب لأن الكبت يكون لا شعوريا ولأن الذات لا تملك الاقتراب من المادة المكبوتة لحل الصراع ، ومع استمرار الكبت ، فإن الحالة لتكوين الأعراض العصابية تدوم وتبقى من خلال فتح الطريق للبواعث اللبيدية المحبطة ، وليس من الضرورى أن تتضمن الخبرات الجنسية الفعلية ، فقط اضطراب فى العمليات الجنسية .

وبمفهوم أوسع ، فإن استمرار الاضطرابات العصابية ينشأ عن الطريقة غير المشبعة التى ينظم بها المجتمع الأمور الجنسية ، وتتطلب الأخلاقيات أو الذات العليا للجماعة تضحية كبيرة من البواعث اللبيدية أكثر مما هو ضرورى أو مرغوب فيه .

● **الأمراض العصابية الأساسية :**

(أ) الهستريا : Hysteria

فى الهستيريا ، يتضمن الكبت حث خبرات العقل والذاكرة ، بدلا من الحيلولة دون الظهور فى الشعور للمواد التى لم تكن أبدا موجودة فى الشعور ، وتبقى الذاكرة المكبوتة دائما خارج إطار الوعى ما لم ينجح حدث معين أو موقف محدد فى إعاقتها ، وحينئذ تنفجر فى شكل أعراض هستيرية تمثل النقطة أو العضو الذى اتجهت إليه الإعاقة الجنسية ، وتعبّر الأعراض بطريقة رمزية عن الذاكرة المكبوتة ، وقد ينشأ عند الشخص شلل هستيرى بينما يظل « سويا» من نواح أخرى ، والنكوص فى الهستيريا هو لمرحلة التطور القضيبية .

(ب) العصاب المتسلط / القهرى : Obsessive Neurosis

كما هى الحال فى جميع أنواع العصاب ، فإن منشأ العصاب المتسلط هو اضطراب الحياة الجنسية المبكرة ، مع السبب المباشر وهو اضطراب فى « الاقتصاد العصبى » . ففى التسلط ، يكبت جزء فقط من الخبرة الجنسية ، وتظل الذاكرة فى الشعور ، ولكن دون مشاعر متصلة بها وتصبح الأفكار غير المتحملة مرتبطة بغيرها ، المحايدة أو غير المؤذية ، ويعمل القهر كبديل للأفكار الجنسية غير المحتملة ، وتتخذ مكانها فى الشعور ، « وأن انفصال الأفكار الجنسية عن عاطفتها ، واتصال الأخيرة بفكرة أخرى ، هى عمليات تحدث خارج الشعور - وقد تفترض ، ولكن لا يمكن إثباتها عن طريق أى تحليل إكلينيكى »[1] .

● **الأمراض العصابية الصغرى :**

(أ) الخوف / المخاوف المرضية : Phobias

المخاوف المرضية تشابه القهر ، حيث يَسقط الخطر الداخلى للبواعث الجنسية على شىء خارجى .

(ب) الوهن العصبى : Neurasthenia

إن مصدر الوهن العصبى يشابه ذلك الخاص بالهستيريا والعصاب القهرى ، وعصاب القلق ، وهو يتضمن الحياة الجنسية الحالية ، وبدلا من ظهور أعراض معينة واضحة ، فإن الوهن العصبى يتكون من أعراض غامضة ، هى أساسا تعب مزمن وضعف عام .

(جـ) عصاب الإصابة / عصاب الصدمة : Traumatic Neurosis

ينتج عصاب الصدمة عن موقف صدمى / إصابى مثل الحرب ، ويمثل تكرار الأحلام للموقف الصدمى محاولات للسيطرة على الانفعالات المستثارة من الممارسة .

(د) الانحراف / الشذوذ : Perversion

ينتج عن كبت الاهتمامات الجنسية الشاذة أمراض عصابية ، وفى الانحراف ، تظل الاهتمامات الجنسية شعورية ومشبَعة ، وتفرغ شحنة اللبيدو ولا تعطل الطاقة ، ولا يحدث كبت ، ونظرا لعدم وجود عصاب ، فلا يوجد شىء للتحليل والشذوذ الجنسى ليس بعصاب ، وعلى ذلك ، فلا يمكن معالجته بالتحليل .

● **التحليل النفسى : العلاج :**

الأهداف :

إن هدف الحياة أن يكون الإنسان قادرا على الحب والعمل ، والشخص العصابى معوق أو ممنوع من الاستمتاع بالحياة والكفاية فى الحب أو العمل ،

---

(١) المرجع رقم (٢٨) .

وإذا كان على الفرد أن يعيش بفعالية ، فعلى الذات أن تتملك طاقة الليبيدو فى تنظيمه ، بدلا من استهلاك الطاقة فى حراسة البواعث الليبيدية من خلال الكبت وينبغى أن تسمح الذات العليا للشخص بالتعبير عن الليبيدو والاستخدام الفعال للذات ، وعلى ذلك ، فإن أهداف التحليل النفسى هى :

(١) تحرير البواعث الصحية .

(٢) وتقوية الذات القائمة على الواقع من حيث وظيفتها ، متضمنة اتساع مدركات الذات .

(٣) وتغيير محتويات الذات العليا ، بحيث تمثل المعايير الإنسانية بدلا من المعايير الأخلاقية العقابية وحدها .

ويشمل التحليل النفسى عملية إعادة تعليم الذات ، وكانت المكبوتات منظمة عندما كانت الذات ضعيفة ، ولقد أصبح الآن أقوى ومتحالفا مع المعالج ، والصراعات المرضية للأمراض العصابية أصبحت مختلفة عن الصراعات العقلية السوية بسبب ضعف الذات نسبيا عن الهو والذات العليا . ويحاول التحليل النفسى إزالة أسباب العصاب بدلا من الاكتفاء بمجرد التخلص من الأعراض ، والتحليل النفسى ملائم لعلاج الأمراض العصابية الرئيسية ، التى تكون فيها الذات فى أقل حالات التهيئة للواقع ، ولا نتوقع هذا فى الأمراض الذهانية ، التى يلجأ فيها إلى التحليل النفسى .

وفى التحليل النفسى ، يستلقى المريض على أريكة ، ويكون المعالج جالسا خلف رأس المريض ، بعيدا عن مجال بصر المريض ، وتجرى مقابلة المريض ست مرات أسبوعيا ، بمعدل ساعة واحدة فى اليوم ، ويتعامل المعالج مع جوانب حياة المريض بالضرورة .

● **الوسيلة :**

لم يقدم « فرويد » أبدا بيانا تنظيميا عن ممارسة التحليل النفسى ، ولكنه ناقش الوسائل فى الكثير من كتاباته ، وهناك خمسة عناصر رئيسية فى عملية التحليل النفسى .

١ - الاستدعاء الحر : Free Association

القاعدة الأساسية للتحليل النفسى هى أن يندمج المريض فى الاستدعاء

الحر - بمعنى أن يترك العقل يهيم ويتجول حرا ثم يذكر المريض كل شىء طرأ على باله ، سواء كان مناسبا أو غير مناسب ، ذا معنى أو لامعنى له ، منطقيا أو غير منطقى ، ولا يتدخل فى ذلك الرقابة والنقد الذاتى ، وعلى الرغم مما قد يبدو من أن إنتاجية المريض لا علاقة لها بعضها بالبعض الآخر ، فإن كل استدعاء له علاقة ذات معنى بما سبقه ، فى سلسلة مستمرة من الاستدعاءات ، وقد يكون هناك استطراد أو إعاقة ، ولكن السلسلة ستوضح الخلفية العقلية للمريض والتنظيم الحالى لعقله .

٢ - تحليل الأحلام : Dream Analysis

يقوم المرضى تلقائيا بربط أحلامهم بعملية الاستدعاء الحر ، وفى أثناء النوم ، فإن الذات تعمل على تخفيض كبتها ، وعلى ذلك فإن المادة اللاشعورية تصبح شعورية فى شكل أحلام ، وتمثل الأحلام تحقيق الرغبات ، وهى الرغبات المختفية المكبوتة ، وحتى أثناء النوم ، فإن الذات تستبقى بعض الرقابة وتشوِّه الأفكار الكامنة للأحلام حتى تجعل المحتويات الواضحة للأحلام أقل تهديدا ، وتمثل الأحلام منزلة متوسطة بين البواعث المكبوتة للهو والعمليات الدفاعية للذات ، ويتضمن تفسير حلم ما فهم للأفكار المنطوية للحلم ، التى تكون المقنعة فى عالم الأحلام . وتتضمن عناصر دنيا الأحلام تكثيف الأفكار فى محتويات صغيرة للأحلام ، بما يزيح الكثافة النفسية فيما بين العناصر ، واستخدام الرموز . « إن تفسير الأحلام هى الطريق الرئيسى لمعرفة الأنشطة اللاشعورية للعقل »[١] .

٣ - التحويل / النقل :

التحويل هو جانب من تكرار القسر ، وفى العلاج ، فإنه تكرار مواقف الحياة السابقة من حيث علاقتها بالمعالج ، بمعنى أن الاتجاهات نحو الوالدين أثناء المرحلة الأوديبية تتحول إلى المعالج ، فالإناث من المرضى يحاولن كسب حب المحلل الذكر ، بينما يصبح الذكور من المرضى عدوانيين ومنافسين للمحلل النفسى ، ويستجيب المريض كما لو كان أو كانت طفلا صغيراً وإن المحلل يمثل وجها للسلطة ، ويعاود معايشة الموقف وقت الكبت الأساسى .

---

(١) المرجع رقم (٣٠) .

ويبدأ العلاج ولدى المريض مشاعر ودية ، قد تصل إلى حد الإعجاب والحب للمعالج ، التحويل الإيجابى ، ولكن مع تقدم العلاج ، تنمو مشاعر سلبية عدوانية - التحويل السلبى ، وعلى ذلك يمثل التحويل التناقض الوجدانى للطفولة نحو الوالدين ، حيث يعاد معايشتها من الآن مع المعالج كبديل لأحد الوالدين ، ويظهر عصاب المريض فى موقف العلاج مكونان «عصاب التحويل» ، ويصبح العلاج تحليلا للتحويل حتى يتضح للمريض أن مشاعره ليست ملائمة لعلاقته بالمحلل النفسى ولكنها مرتبطة بمرحلة سابقة ، تتضمن إعادة معايشة الموقف الأصلى وتأثيراته بمشاعره وعواطفه ، ويشكل تحليل التحويل جزءا أساسيا للتحليل النفسى ويعتبر مصدرا هاما للاستبصار عندما يستطيع المريض إدراك دلالته فى حياته .

ولا يعمل المحلل شيئا يمنع التحويل ، فهو يحدث بطريقة طبيعية ، وعلى أى حال ، فإن الموقف التحليلى الذى يكون فيه المحلل بالكاد شخصا حقيقيا (لأنه بعيد عن بصر المريض ومجهول بالنسبة له) يشاطر فى عزو أو إسقاط من جانب المريض للمحلل كوجه ممثل للسلطة .

٤ - التفسير :

يحاول التفسير أن يمد المريض بمعنى المواد التى ظهرت فى الاستدعاء الحر ، وتفسير الأحلام ، وزلات لسان المريض ، والأعراض ، والتحويل ، وهو الوسيلة لربط السلوك الحالى بأصله فى مرحلة الطفولة ، وتدخل المواد المكبوتة واللاشعورية فيما قبل الشعور واللاشعور . ويساعد التفسير المريض على أن يكتسب استبصارا بالنسبة للميكانيزمات الدفاعية ، والمقاومة التى تستخدمها الذات حتى تتمشى مع المادة المكبوتة ولتعترض عملية العلاج ، ويقوم جزء من التفسير بسد ثغرات الذاكرة عند المريض .

ويقوم المحلل بإظهار وتفسير البواعث التى أصبحت عرضة للكبت والأهداف التى ارتبطت بها ، لمساعدة المريض على استبدال الكبت بأحكام ملائمة للموقف الحالى بدلا من موقف الطفولة ، ويعمل المحلل على التآلف مع ذات المريض ، وبذا يشجعها على الرقابة على الطاقة الليبيدية الحالية المكبوتة ، وتتعرض البواعث اللا شعورية للنقد من خلال تعقب أصلها .

ولتوقيت التفسيرات أهميته ، فمن شأن التفسير المبتسر أن يواجه بمقاومة ، ولكى يكون التفسير فعالا ، ينبغى أن يكون المريض قريبا من لحظة الاستبصار .

٥ - المقاومة :

تتضمن المقاومة سلوكيات عديدة من جانب المريض : كحذف أفكار فى التداعى الحر بسبب الخجل أو الضيق والكرب ، بحجة أن التداعيات غير ذات أهمية ، عدم وجود أفكار للتعبير عنها ، التأخير عن الموعد المحدد للمقابلات أو نسيان مواعيد المقابلات ، فقد الاهتمام بالكشف عن المشكلات وبالعلاج ، محاولة الحصول على حب المحلل ، والدخول فى معركة مع المحلل ، ومحاولة العيش مع المشكلات والصعاب والشكوى منها بدلا من التعامل معها ومحاولة التغلب عليها من خلال العلاج تشكل أيضا نوعا من المقاومة ، مما قد يتضمن أيضا تعمد حجز مواد أو معلومات لعدم الثقة فى المحلل ، والرغبة فى ترك انطباع طيب لدى المحلل أو كسب تأييده ، أو الخوف من أن يلفظه المحلل أو ينبذه .

ويثير تهديد القلق الذى يمثله المحلل وتفسيره نظام الدفاع لدى العميل ، الذى يحاول صيانة الكبت من خلال المقاومة، والمقاومة قوة محافظة تبحث عن صيانة الوضع الراهن،ومن المكاسب الثانوية،أو من مزايا الأعراض فى حياة المريض أنها مصدر للمقاومة أيضا،والإحساس اللاشعورى بالذنب أو الحاجة للعقاب المنبثقة عن الذات العليا هى أيضا مصدر قوى لمقاومة الشفاء ، ويعتبر الصراع للتغلب على المقاومة جزءاً أساسيا من التحليل ويستلزم وقتا .

● خلاصة وتقييم :

لقد قام « فرويد » بتقسيم الغرائز الإنسانية إلى فئتين شاملتين : غريزة الحياة ، أو غريزة الشهوة وغريزة الموت،وطاقة غرائز الحياة هى اللبيدو ، وتتضمن الحياة العقلية الشعور ، وما قبل الشعور واللاشعور .

ويتكون الجهاز العقلى من ثلاث قوى : « الهو » الذى يكد دائما للإشباع الغريزى و « الأنا / الذات » ، التى تستهدف مواجهة المطالب الغريزية الهو مع انطباقها على مبدأ الواقع ، والذات العليا التى تمثل التأثيرات الوالدية والخلقية ، وللذات ثلاثة واجبات أساسية - العالم الخارجى ، والهو ، والذات

العليا - وكل منها قد يسبب القلق ، وتوزع الطاقة النفسية فيما بين الثلاث قوى العقلية ، التى قد تكون فى وفاق أو صراع كل منها مع الآخر .

ويتصف الأفراد بالجنسية / التناسلية منذ الطفولة ، على الرغم من أنهم يميلون لأن يكونوا عرضة للأمنيزيا (النسيان المطلق) بخصوص المشاعر والخبرات الجنسية ، وهناك أربعة مراحل للتطور الجنسى الفمية / الشفهية ، والاستية / الشرجية ، والقضيبية يعقبها مرحلة الكمون ، والتناسلية ، وقد يكون النمو السيىء للشخصية قد يرى كثلاثة شواطىء متصلة ، يتضمن أحدها التطور الليبدى للفرد ، ويتضمن الثانى تنمية كل من الذات من حيث توسطها بين مطالب الغرائز وواقع العالم الخارجى ، والذات العليا القائمة على التعرف على التأثيرات الوالدية ، والثالث هو إنشاء الذات للميكانيزمات الدفاعية المرغوبة لمواجهة القلق المتسبب عن قوة البواعث الليبدية للهو ، وعلى ذلك ، فإن التنمية السوية تتضمن من المرور خلال النضج الجنسى دون تثبيت أو نكوص رئيسى للذات التى تستطيع أن تتمشى بفعالية وتعقل مع العالم الخارجى ، وتنمى الذات العليا القائم على الإنشاءات البناءة ، ويسبب الفشل فى تحقيق هذا التوازن وضع أساس للأمراض العصابية .

وينتج الكبت المتواصل عن ضعف الذات من خلاء المحافظة على الكبت وصيانته ، واستكملت مشاركة « فرويد » فى منتصف عام ١٩٢٠ ، ومع بداية عام ١٩١٠ قام بعض المشتغلين بالعلوم النظرية بالتعديل والإضافة إلى ما أسهم به ، ومن هؤلاء « آدلر ورانك ويونج وسوليفان وهورنى وفروم » ، ومن إضافات هؤلاء تحليل الذات التى قدمها « ايريكسون » ونظريات علاقات الأشياء التى قدمها « كلاين » وزملاؤه .

وقد قدم هؤلاء وغيرهم من الكتاب العديد من النقد لوجهات نظر « فرويد »[1] ، وتتلخص أهم النقاط للنقد الموجه إلى نظرية التحليل النفسى « لفرويد » فى الآتى :

تتضمن الإسهامات الرئيسية « لفرويد » الآتى (بغض النظر عن ترتيب مدى أهميتها) :

١ - يحتمل أن يكون أهم ما أسهم به « فرويد » كشفه عن أن خبرات

(١) المرجع رقم (٤)

الطفولة لها دلالتها لتنمية الشخصية فيما بعد ، وأن تأثير هذه الخبرات يستمر فى التأثير على الراشد دون أن يكون مدركا لهذه العمليات .

٢ - ويتصل بهذا الإسهام تعرف « فرويد » للجانب الجنسى فى الطفولة .

٣ - قام « فرويد » بتنمية أول نظرية شاملة للشخصية ، متضمنة منشأ خواص الشخصية فى خبرات مرحلة الطفولة .

٤ - الكشف عن العمليات اللاشعورية ، الأنشطة القائمة فى الحياة العقلية دون أن يدركها الفرد ، وهو إسهام له دلالته فى علم النفس .

٥ - التعرف على المقررات اللاشعورية للسلوك أو تأثيرها على السلوك وإسهامها فى نظرية الدافعية .

٦ - تنمية « فرويد » لطريقة ولوسيلة الاستدعاء الحر كان إسهاما رئيسيا فى مجال العلاج النفسى .

٧ - الكشف عن التحويل كان أيضا إسهاما أساسيا لعملية العلاج النفسى .

٨ - قدم « فرويد » مثالا رئيسيا لدراسة الحالات المفردة فى العلاج النفسى كمصدر للاستبصار عن التنمية النفسية .

وكان النقد الموجه إلى « فرويد » عديدا ومتنوعا ، وفيما يلى أهم ما ورد به من نقاط :

١ - لقد بالغ « فرويد » فى تأكيد العوامل البيولوجية - كالوراثة ، المتعلقة بالبنية والنضج - فى التطور البشرى ، وكان التأكيد للتطور الجنسى جزءا أساسيا لهذا الانعكاس البيولوجى .

٢ - كانت وجهة نظر « فرويد » للسلوك البشرى محددة ومتشائمة ، فكل سلوك، حتى أبسطه - كفلتات اللسان - تتقرر عن طريق الخبرة السابقة ، وخاصة تلك المتعلقة بالسنوات السابقة ، التى لم تصبح شعورية ، وتتقرر هذه الخبرات ، بدورها ، من خلال الكدح الداخلى البيولوجى ، ومعظمه لا شعورى أيضا .

وهذه القوى الداخلية طاقات جنسية وعدوانية ، وهى أساسا لا اجتماعية أو مدمرة وينبغى السيطرة عليها ، ويبدو هذا التقرير السلبى مسببا لمشكلة فى أن العلاج النفسى يمكنه تغيير السلوك .

٣ - إن التركيز على الجوانب العضوية والجنسية يصاحبه تجاهل تام تقريبا للجوانب الاجتماعية للتنمية ، ولقد تجاهل « فرويد » العلاقات التبادلية مع الوالدين ومع الآخرين فيما بعد وما عدا الجنسية .

٤ - لقد فشل « فرويد » فى معرفة أن ما رآه فى مرضاه كان متعلقا بزمان ومكان معين فى تاريخ البشرية ونتيجة لذلك ، فإنه بالغ فى التعميم منذ القرن التاسع عشر فى فيينا إلى كل الإنسانية ، وفاته أن يتعرف على الفروق الثقافية فى التطور البشرى .

٥ - أشار نقد المحللين النفسيين إلى أن « فرويد » فشل فى التعرف بدقة على استقلال الذات فى مواجهة سيطرة الهو وأن يتحقق من أن للذات مصادرها الخاصة للطاقة ، والاهتمامات ، والدوافع والأهداف المستقلة عن تلك المتعلقة بالهو .

٦ - تعرف « فرويد » على أن أفكاره ونظرياته أثرت على « التداعى الحر » لمرضاه ، كما دخلت نظرياته وتحيزاته وتوقعاته وتنبؤاته فى ملاحظاته وتفسيراته للبيانات التى قام بملاحظتها ، وعلى ذلك ، فإن ثبات وسائله فى البحث كانت موضع تساؤل ، كما هى الحال بالنسبة لمدى تمثيل عينة الحالات التى قام بدراستها .

وعلى الرغم من هذه الانتقادات وغيرها ، والتغيرات والإضافات التى أدخلها غيره من المحللين النفسيين فإن مكانة « فرويد » فى التاريخ تظل آمنة ، إن عبقرية « فرويد » أكسبته مكانة دائمة فى تاريخ علم النفس وفى التاريخ المعرفى العالمى[1] .

ثانيا : الفرويديون المحدثون : Neo-Freudians

أسهم « الفرويديون المحدثون »[2] بعد « فرويد » بآراء جديدة تتلخص فى الآتى :

١ - تحدث « ادلر »Adler عن« مفهوم الذات» و « مفهوم الآخرين » .

(١) المرجع رقم (٤٢) .

(٢) سيد عبد الحميد مرسى : الإرشاد النفسى والتوجيه التربوى والمهنى (ط٢) القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٩٨٧) ، ص ١١٤ - ١١٦ .

و« الذات المبتكرة » وهى العنصر الدينامى فى حياة الفرد ، وتبحث عن الخبرات التى تحدد أسلوب حياة الشخص .

٢ - يرى « فروم » Fromm أن الشخصية هى مجموعة السمات النفسية والبيولوجية الموروثة والمكتسبة التى تميز الفرد وتجعل منه شخصا فريدا ، ويؤكد دور الأسرة فى اكساب الشخص « الخلق الاجتماعى » ويرى « فروم » أن العصاب هو أحد مظاهر الفشل الأخلاقى ، وأن الاضطراب العصابى يكون فى كثير من الحالات تعبيرا عن الفشل الأخلاقى ، وتمثل الأعراض العصابية غالبا تعبيرات عن مشكلات الإنسان المعاصر الذى يعيش فى عصر القلق ، وعلى العموم ، فإن العصاب هو أكثر الأمراض النفسية قابلية للعلاج من خلال التحليل النفسى .

٣ - أوضح « يونج » yung أهمية « الذات » كجهاز مركزى شخصى يضفى على الشخصية وحدتها وثباتها واتزانها ، وإنها تحرك السلوك وتنظمه ، واهتم « يونج » بمفهوم « الشخصية المقنعة » التى هى بمثابة قناع يلبسه الشخص للتوافق مع البيئة الاجتماعية ، كما اهتم كذلك بدراسة الأنماط النفسية وهى : النمط الانبساطى ، والنمط الانطوائى ، وفرعهما : التفكيرى ، والوجدانى ، والحسّى ، والإلهامى .

٤ - وقدمت « هورنى » Horney « المفهوم الدينامى للذات » ، فتعتقد أن الشخص يناضل فى الحياة من أجل الحياة و من أجل تحقيق ذاته ، وتحدثت عن « الذات المثالية » و « الذات الواقعية » ، وترى أن العصاب ينشأ عن ابتعاد الشخص عن ذاته الحقيقية الواقعية ، وسعيه وراء صورة مثالية غير واقعية .

٥ - تحدث « رانك » Rank عن « نمو الذات » منذ الطفولة ، وجهود الفرد الدائمة من أجل تحقيق ذاته وتأكيدها وتقبلها ، ويرى أن تطور الفرد يمر بثلاث مراحل هى : الشخص السوى ، ثم العصابى ، ثم المتوافق .

٦ - يعتقد « سوليفان » Sullivan أن « جهاز الذات » ينمو بحيث يحفظ نفسه من القلق الذى يعتبر نتاجا للتفاعل الاجتماعى،ويعتبر أن«دينامية الذات » تلعب دورا هاما فى تنظيم السلوك وفى إشباع الحاجة إلى التقبل .

* * *

نرجوا التعاون من حيث تبادل الملخصات ، والاوراق التي قد تفيد في فهم المقرر وقريباً بمشيئه الله ، سيتم ادراج مذكره ..في نظريات التوجيه والارشاد ، وهي خاصه بطلاب الماجستير بجامعه البحرين قسم الارشاد النفسي، والتي قد يستفاد منها كمرجع فى فهم المقرر ، وذلك لسهولة عبارتها وطريقة عرضها

لتبادل التلخيصات واسئلة الاختبارات من الدفعات السابقه

عبدالله الشهري ،، الدمام ،،جوال ٠٥٩٩٤٥٨٨٨٤

mmthx_4412@hotmail.com

صالح المعيوف ،، الاحساء ،،جوال ٠٥٠٧١٠٠٠٧١

almaayouf@gmail.com

والله في عون العبد ، ماكان العبد في عون اخيه